[181] خير له من المال يورثه غيره " (1)، ومنها رعاية حال الفقراء الذين هم ودائع ا وعيال رسوله وجبر كسر قلوبهم ومواساتهم وقد وقع الحث عليها في روايات متكثرة، ومنها جلب قلوب الناس إلى المحبة والمودة، ومنها تحصيل رضوان ا تعالى وطلب الدرجات العالية في الآخرة، ومنها أنه يأخذ بدل واحد أضعافا كثيرة قال ا تعالى: " من ذا الذي يقرض ا قرضا حسنا فيضاعفه له أضغافا كثيرة " وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة " (2) يعني من يعطي يسيرا يجزى به كثيرا واليدان عبارتان عن النعمتين، وفي طرق العامة قال أبو ذر: " يا نبي ا أرأيت الصدقة ماذا هي ؟ قال: أضعاف مضاعفة وعند ا المزيد " قوله: " وعند ا المزيد " هي الزيادة على الثواب لمن يشاء بما يشاء كما قال سبحانه: * (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) * وأما غايات المنع وترك البذل فيعرف مما ذكرنا بالتضاد وأيضا المنع يورث البخل والشغل عن ذكر ا تعالى ومحبة الدنيا إلى غير ذلك من المفاسد فمن آثر البذل على الجمع مع أن من مقتضى النفوس البشرية والأوامر الشيطانية، فإن الشيطان دائما يأمر الإنسان بالمنع والجمع ويعدهم بالفقر بسبب الاحسان والبذل علم أن ذلك من تمام عقله ومتانته وكمال رأيه ورزانته. (وفضل قوله مكفوف) لأن العاقل هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ومن جملة ذلك أن يتكلم بما يحتاج إليه ويترك ما زاد عليه (3) وهو المراد بالفضل، ولأنه يعلم أن الاكثار يوجب الاهجار، ومن ثمة قال رسول ا (صلى ا عليه وآله) " من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه فالنار أولى به " (4) وإن الكلام في وثاقه ما لم يتكلم به فإذا تكلم صار هو في وثاق الكلام فلا يتكلم إلا بالاحتياط. ولذلك قيل: لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك وأن الجوارح مسؤولة يوم القيامة فلا تتكلم إلا بالحكمة والموعظة الحسنة وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه " (5). (ونصيبه من الدنيا القوت) لأن العاقل الكامل يعلم بعين الاعتبار والبصيرة أن المال مادة

_____ 1 - أورده الشريف الرضى في النهج أبواب الخطب تحت رقم 23. 2 - النهج أبواب الحكم تحت رقم 232. 3 - الكلام إما أن يكون حكمة ولا فضل فيه والفضل هو الزيادة التي لا يحتاج إليه وان كان غير الحكمة فهو محصول الوهم ولا يحوم حوله العاقل. (ش) 4 - اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر كما في الجامع الصغير. 5 - رواه الكليني في كتاب الايمان والكفر من الكافي باب الصمت وحفظ اللسان تحت رقم 19 من حديث أبي عبد ا (عليه السلام) عن النبي (صلى ا عليه وآله) لكن في النهج من

كلامه (عليه السلام) في أبواب الحكم تحت رقم 369. (*)